مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

تاريخ الإرسال: 31 جانفي 2018 تاريخ القبول: 17 مارس 2018

التوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنية
-بعض الآيات نموذجا-

د.بزاوية مختار
جامعة أحمد بن بلة وهران
الجزائر

الملخص:

كان القرآن الكريم ولا يزال محطّ أنظار الدارسين، ومناط بحثهم في كل زمان ومكان، فهو المعين الذي لا ينضب لكل المعارف والعلوم، والسّبيل لمن أراد نشد الحقيقة وجدَّ في طلبها، وسعى إلى خير الدنيا و الآخرة. ورغم احتفاء أسلافنا بالقرآن الكريم واهتمامهم به، إلاّ أنّ فترة الفتوح الإسلامية جلبت إلى الإسلام شعوبا أخرى، انصهرت فيه حاملة معها اعوجاج لسانها ولُكْنتها في النّطق بلغة الضّاد، فنالَ القرآنَ بعض الاختلاف في التّهجية، فضلا عن القراءة الصّحيحة السّليمة، ممّا جعل أخيار هذه الأمّة وعلماءها يهبّون لصون القرآن الكريم والدفاع والذّود عنه، ولم يؤتِ هذا العمل ثمرته، إلاّ عند قيام حركة التّأليف و التّدوين حول كتاب الله، والعلوم المنبثقة منه. ومع بدء حركة التأليف تعدّدت علوم القرآن ومباحثه، ولقي علم القراءات منها اهتماما كبيرا، فأُفردت له التّصانيف العديدة، وانبرى للبحث فيه جمهرة من العلماء و الدّارسين، على اختلاف مذاهبهم وتنوّع اتّجاهاتهم الفكرية والأدبية، من قرّاء، ومفسّرين، ولغويين، ونحويّين، وأصوليّين، يتناولونه بالدّراسة و التّحليل قديما وحديثا.

وأنا في هذا البحث قد ركّزتُ على الجهود التي بذلها علماؤنا في توجيه بعض القراءات القرآنية في جانبيها النحوي والصرفي، باعتبار هذه القراءات الصحيحة والشاذة مصدرا لهذه القواعد التي قعّد لها النّحاة واللغويون، وهذه الجهود اجتمعت في كتب خاصة ككتب الاحتجاج، وتفرقت في مواضع أخرى ككتب النحو واللغة والتفسير.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم؛ القراءات القرآنية؛ التوجيه النحوي؛ الاختيار؛ المتواتر؛ الشاذ.

Abstract :

The Holy Quran was and still be the focus of the studies. It is the inexhaustible appointee for all knowledge and science. The path for those who seek the truth and seek the good of the world and the Hereafter. Despite the celebration of our ancestors the Holy Quran and their interest in it, but the period of the Islamic exapanding brought to Islam other peoples, fused with carrying warp tongue and language, so the Koran had some difference in spelling, as well as correct reading sound. That makes scholars working hard for the preservation of the Holy Quran and its defense and to defend it, and this work did not bear fruit, except when the movement of authorship and writing about the book of God and the sciences emanating from it. With the beginning of this movement, the sciences of the Qur'aan have become more diverse, and the science of readings has become of great interest, and it has given it many categories. A group of scholars, with different doctrines and a variety of intellectual and literary orientations, came from readers, interpreters, linguists, grammarians.

In this research I focused on the efforts made by our scientists in directing some of the Qur'anic readings on their grammatical and epigraphic sides, as these correct and abnormal readings are a source of these rules which were set by the grammarians and linguists. These efforts were met in special books such as the books of protest, Grammar, Language and interpretation.

key words: *The Holy Quran- Quranic readings- Grammar guidance- the choice -frequent – atypical.*

أولا- تعريف علم التوجيه:

1- لغة:

التوجيه مصدر يُـوَجِّه، توجيهًا، فهو مُوجِّه، والمفعول مُوَجَّه، ويأتي بمعنيين: الأول: وجَّه الشيءَ أي: جعلَه إلى جهة[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لاَ يَأْتِي بِخَيْرٍ**﴾[2]. والثاني: وجَّه الشيءَ أي: بيَّن وجهه، أو جعلَه ذا وجه، أي شَّرفه وعظّمه[3].

2- اصطلاحا:

التوجيه عند علماء القراءات هو "علم يُقصَد منه تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها"[4]. فالتوجيه هو جَعْلُ الكلام موجَّها ذا َوجه وَدلِيل، إذ يختص ببيان الوجه المقصود من القراءة في اللغة والتفسير، أو تلمّس الأوجه المحتملة التي يجرى عليها التغاير القرآني في مواضعه، سواء كانت هذه الوجوه نقلية أم عقلية[5].

وعرّفه (د. عبد الله الخولي) بأنّه ذكر الحالات والمواضع الإعرابية وبيان أوجه كل منها وما يؤثر فيها، وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير أو تعليل أو استدلال أو احتجاج، سواء صِيغَ ذلك في قواعد تضبطه وتُنظّر له أم لم يُصَغ، فتعريف التوجيه لدى الباحث ينصبّ أساسا على الإعراب، ثم يأتي بعد ذلك كل ما يتّصل به من مؤثرات وما يحتاجه من تفسير وتعليل[6].

ومعنى هذا أنّ النحوي قد تَعرِض له قراءة قرآنية بأكثر من وجه إعرابي، كأنْ ترد بالرفع والنّصب أو بغير ذلك، فيحاول أن يُعمِل فكره النّحوي لإيجاد حل يؤمّن من خلاله تفسيرا يجعل الحالة الذهنية المدروسة تتطابق والقواعد النّحوية التي يحتكم إليها مذهبه النّحوي، فيجعل للنص وجهاً مقبولاً في العربية، جائزاً عند دارسيها.

إذن فهو علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقا للشرط المعروف (موافقة اللغة العربية ولو بوجه)، كما يهدف إلى ردّ الاعتراضات والانتقادات التي يُوردها بعض النّحاة واللغويين والمفسّرين على بعض وجوه القراءات[7].

ومن أمثلة هذه التوجيهات ما جاء في تفسير (الإمام الشوكاني ت1250هـ) في معرض تناوله لقوله تعالى: ﴿**واتّقوا اللّهَ الَّذِي تَسَّاءلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ**﴾[8]، إذ يقول: "وقرأ النّخعي وقتادة والأعمش وحمزة (والأرحام) بالجر، وقرأ الباقون بالنصب، وقد اختلف أئمّة النّحو في توجيهه قراءة الجر، فأمّا البصريون فقالوا: هي لحن لا تجوز القراءة بها، وأما الكوفيون فقالوا هي قراءة قبيحة.."[9].

ثانيا- أنواع التوجيه:

إن ّوجوه القراءات وعللَها متنوعة، فتارة يكون التوجيه فيها نحويّا يتعلّق بإعراب الكلمات، أو صرفيّا يتعلّق بوزن الكلمة واشتقاقها، أو صوتيا يتعلّق بلغات ولهجات العرب، إلى غير ذلك من التوجيهات الفقهية والبلاغية، وسأكتفي بالنّحوي والصرفي منها:

1- التّوجيه النّحوي:

يهتمّ بمواقع الكلمات وتغيرّ وظيفتها داخل تراكيبها، وقد اهتم النحّاة بالقراءات منذ نشأة النّحو، حتى كان من النّحاة من هم قُـرّاء ابتداءً، ولعلّ اهتمامهم بهذه القراءات وجّهَهُم إلى الدراسة النّحوية واللغوية للملاءمة بين ما رووا من القراءات، وبين ما سمعوا من كلام العرب[10].

ويرى (د.سعيد الأفغاني) أنّه على أهل النّحو أن يحتجوا بالقراءات القرآنية على صحة النّحو لا العكس، فالقراءات مجال رحب للاستشهاد على القواعد النّحوية، بل على تأصيلها لأنّ سندها الرواية، فكانت بذلك مصدرا للاستشهاد يُثري اللغة[11].

2- التّوجيه الصرفي:

يُعتبَر علم الصّرف من علوم اللغة الضرورية لتوجيه القراءات القرآنية، فهو يتعلّق بوزن الكلمات واشتقاقها وهذه لها تأثير كبير في المعاني[12]. قال (الزمخشري ت538هـ)في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَومَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾[13]: "ومن بِدع التفاسير أنّ الإمام جمع أم، ّ وأنّ الناس يُدعون يوم القيامة بأمّهاتهم، لأنّ هذا جهل بالتّعريف فأمّ لا تجمع على إمام"[14].

والباحث في توجيه القراءات يجد أنّه قد ذاعت لهذا الفن أسماء أخَر، غير توجيه القراءات مع أنّ الهدف واحد، منها: الاحتجاج، والانتصار للقراءة، ومعاني القراءات، وإعراب القراءات، وعلل القراءات، ونكات القراءات[15]. وقد اجتمعت هذه الأسماء كلها تحت مصطلح "الاحتجاج" الذي كان أعمّها دلالة، وأشيعها انتشاراً في محيط الدراسات اللغوية، سوى أن بعض علمائنا المتأخرين قد آثروا استعمال مصطلح "التّوجيه" على مصطلح "الاحتجاج"؛ لئلا يُوهم أنّ ثبوت القراءة متوقّف على صحة تعليلها؛ ولشيوع هذا المصطلح في مجال الدرس اللغوي، وارتباطه بأكثر من مصدر من مصادره عمدوا إلى تمييز القراءات

من ذلك بمصطلح التوجيه، بل ذهبوا إلى تخصيصه بالبحث في وجوه المعاني المترتبة على اختلاف القراءات[16].

3- بين التوجيه والاختيار:

استعمل علماء التوجيه مصطلح "الاختيار" بعد توجيههم للقراءات وبيان الحجة لكل منها، كأن يقال: "والاختيار عندي قراءة كذا"، كما كان يفعل مكّي بن أبي طالب وابن خالويه، ومن قبلهما (الإمام الطبري ت310هـ) وغيرهم. وهم يقصدون بذلك الوجه المُرجّح والذي له أولوية القبول من بين وجوه القراءة، وبالتالي يُؤدّي هذا إلى تفضيل قراءة صحيحة على قراءة مثلها، ويُقرّون بجواز تفاضل القراءات المتواترة[17]، وهو ما رفضه المحققون من العلماء، وهبّوا لتصحيح هذا الفهم.

ومن هؤلاء (الزركشي- ت794هـ) الذي يرى أنّ ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يُسقِط القراءة الأخرى غير مرضيّ لأنّ كلتيْهما متواترة، ونقل عن (أبي شامة ت665هـ) قوله: "قد أكثر المُصنّفون في القراءات من الترجيح بين قراءة (ملك) و (مالك) حتّى أنّ بعضهم يبالغ إلى حدّ يكاد يُسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتيْن"[18].

أما الاختيار عند المشتغلين بعلم القراءات، فله مفهوم آخر حدّده هؤلاء العلماء وهو أنّ الاختيار عندهم أن يعمَد من كان أهلاً إلى القراءات المروية، فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويُجرّد من ذلك طريقاً في القراءات على حدة[19]، قال (القرطبي ت671هـ) في تفسيره: "وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار ممّا روي وعلم وجْهُهُ من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به، ونسب إليه، فقيل حرف نافع وحرف ابن كثير"[20].

إذن فاستعمال مصطلح الاختيار مقبول في مقام الرواية لا في مقام التوجيه، لأن استعمال الثاني في التعامل مع القراءات، يؤدي إلى خلل منهجي مرفوض خاصة إذا كانت القراءتان متواترتان.

ثالثا- فائدة علم التوجيه:

يرى (ابن جني ت392هـ) أنّ توجيه القراءات فن جليلٌ به تُعرف جلالة المعاني وجزالتها، لايسبر غوره إلاّ من شَمخ علمه، واستحكمت لديه بوادر الصنعة، واقترب من الإحاطة بمكنون اللغة، فيصبح من السهل عليه إيجاد وجه سائغ في العربية " فيَرجع في أمرها إلى اللغة، يلتمس لها شاهدا فيرويه، أو نظيرا فيقيس عليه، أولهجة فيردّها إليها ويُؤنسها بها، أو تأويلا أو توجيها فيَعرِضُه في قصد وإجمال أو تفصيل وافتنان[21].

ويقول (الزركشي) في توجيه القراءات المتواترة وتبيين الوجه الذي ذهب إليه كل قارئ: "..هو فن جليل، وبه تُعرَف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، افردوا فيه كتبا منها "الحجة" لأبي علي الفارسي، وكتاب "الكشف" لمكي.."[22].

رابعا- نشأة علم التوجيه وأهم من ألّف فيه:

نشأ هذا الفن في بدايته غضا يسيرا، على هيئة ملاحظات أولية تروى عن بعض الصحابة والتابعين والقراء، مفرقة لا تستوعب قراءة بعينها ولا عدداً من القراءات، وإنما تَرِد عند الحاجة، ويدعو إليها اختيارهم وجماً قرائياً على آخر، وكانت تعتمد في الغالب على القياس وحمل القراءة على قراءة أخرى لمشابهة بينهما، إمّا في اللفظ المختلَف في قراءته، وامّا في بنيته، ثم أخذت تتجه مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد[23].

ومن ذلك ما يروى عن (ابن عباس -رضي الله عنهما- ت68هـ) أنه كان يقرأ (نُنْشِرُهَا) بالراء المهملة وضم النون من قول الله تعالى: ﴿**وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا**﴾[24]. ويحتج لقراءته بقوله الله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِذَا شَاء أَنشَرَهُ**﴾[25]. وكأنه يذهب بذلك إلى أنّ معناها نُحييها[26].

ثم بدأ ظهور علم توجيه القراءات مع بداية ظهور علم العربية وتدوينها، وكان اعتماد أهل العربية في علم اللغة على القرآن وقراءاته، فهي المصدر لهم والمعين الصافي لقواعدهم ومسائلهم ولهذا كان أول من خاض في توجيه القراءات هم أهل العربية الذين تناولوه على شكل مسائل متفرقة من كتب الإعراب، أو معاني القرآن، أو غريبه، من أمثال (أبي عمرو بن العلاء ت154هـ)، و(سيبويه ت180هـ)، و(علي الكسائي ت189هـ)، و(أبي زكريا الفراء ت207هـ)، و(أبي عبيد القاسم بن سلام ت224هـ)، و(المبرد ت285هـ)، وغيرهم كثير[27].

ومن أوائل من تتبعوا القراءات القرآنية من المفسّرين توجيهاً وبياناً الإمام (ابن جرير الطبري ت310هـ)، وذلك من خلال تفسيره "جامع البيان" حيث اعتنى رحمه الله بذكره وجوه القراءات المختلفة، وبيان حجة كل منها من حيث اللغة والاستشهاد لها بما يحضره من شواهد الشعر والنثر، ولكنه في أثناء ذلك فتح باب الاعتراض والرد لبعض وجوه القراءات الصحيحة، كما أنه كان يوجّه القراءتين الصحيحتين ويختار إحداهما على الأخرى[28].

كما يُذكَر أنّ (الطبري) له كتاب في القراءات يحتج فيه لها ويُعلِّل ويختار كما هو ظاهر في كتابه "جامع البيان" فإنه يذكر القراءة ويوجهها ويختار ويصوب ثم يعتذر عن البسط ويحيل إلى كتاب ألَّفه في القراءات، وقد أشار إلى هذا المؤلَّف (ياقوت الحموي ت626هـ) حيث يقول: "وله -أي الطبري- في القراءات كتاب جليل كبير رأيته في ثماني عشرة مجلدة إلا أنه بخطوط كبار ذكر فيها جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور"[29].

ثم أتى (ابن مجاهد ت324هـ) فألّف كتابه الموسوم بـ "قراءات السبعة"، فيكون هو أول من سبّع السبعة كما يقولون[30]، فأوحى كتابه هذا إلى العلماء بدراساتٍ مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها، مما عرّج بالفن من مرحلة الملاحظات الأولية أو المتفرقة إلى مرحلة الاستقلال والنضج؛ فاتضحت بذلك معالمه وترسخت أصوله.

وهذه المصادر التي عَنيت بتوجيه القراءات بعد ابن مجاهد يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: قسم أول يمثل كتب الاحتجاج للقراءات وإعرابها، وهي كتب مستقلة ألفت في التوجيه خاصة، وقسم ثان يمثل كتب التفسير ومن تكلم في توجيه القراءات من المفسرين بعد الطبري، وقسم ثالث وهو يمثل كتب شواذ القراءات والاحتجاج لها.

أما القسم الأول فنذكر من مؤلَّفاته[31]:

- "الانتصار لقراء الأمصار" لـ (شمس الدين ابن مقسم النحوي ت341هـ).
- "معاني القراءات" لـ (أبي منصور الأزهري ت370هـ).
- "الحجة في القراءات السبع" لـ (ابن خالويه ت370هـ).
- "الحجة في علل القراءات السبع"، و" الحجة للقراء السبعة" لـ (أبي علي الفارسي ت377هـ).
- "حجة القراءات" لـ (أبي زرعة ابن زنجلة ت نحو410هـ).
- "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها" لـ (مكي بن أبي طالب القيسي ت437هـ).
- "الموضح شرح الهداية في القراءات السبع" لـ (أبي العباس المهدوي ت440هـ).
- "الموضح في القراءات الثماني وعللها" لـ (ابن أبي مريم الشيرازي ت565هـ).

أما القسم الثاني فنذكر من مؤلَّفاته[32]:

- "معاني القرآن" لـ (أبي جفعر النحاس ت338هـ).
- " الكشاف عن وجوه التأويل وعيون الأقاويل" لـ (جار الله الزمخشري ت538هـ).
- "المحرر الوجيز" لـ (ابن عطية الأندلسي ت542هـ).
- "الجامع لأحكام القرآن" لـ (القرطبي ت676هـ).
- البحر المحيط" لـ (أبي حيان الغرناطي ت745هـ).
- "الدر المصون" لـ (السمين الحلبي ت756هـ).

ويدخل تحت كتب التفسير: الكتب التي تخدمه ككتب الغريب، ومشكل القرآن، ومفردات القرآن، فإنها تذكر التوجيه في ثناياها.

أما القسم الثالث فنذكر من مؤلَّفاته[33]:

- "المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإفصاح عنها" لـ (أبي الفتح ابن جني ت392هـ).
- "إعراب القراءات الشواذ" لـ (أبي البقاء العكبري ت616هـ).

خامسا- الأسباب الباعثة على التأليف في علم توجيه القراءات والاحتجاج لها[34]:

1- الرغبة الملحة في الكشف عن معنى القراءة من حيث التفسير، والإعراب، واللغة.

2- الدفاع عن القراءات القرآنية والانتصار لها لكشف عن حججها وعللها ومعانيها استشهاداً بآيات القرآن الكريم، وقواعد اللغة، وأشعار العرب؛ رداً على الشبهات والترهات التي يثيرها الملحدون والمستشرقون الذين يتحينون الفرص للغض من قدر القرآن الكريم، والتشكيك فيه.

3- تخريج وجوه القراءات الصحيحة المتعددة والاستدلال على صحة سندها وتواترها.

4- الجمع بين القراءتين المختلفتين وردهما إلى معنى واحد إن أمكن أو التوفيق بين المعنيين المختلفين.

5- توجيه مشكل القراءات والاحتجاج لها دفعاً لإيهام التعارض والتناقض بين وجوه القراءات.

6- الرد على من اشتبهت عليه قواعد النحو ووجوه التفسير فطعن في القراءات بحجة مخالفتها النظر والقياس عنده.

سادسا- التوجيه الصرفي والنحوي لبعض القراءات القرآنية:

1- نماذج عن التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية:

المثال الأوّل:

قال الله تعالى: ﴿**وَالذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾[35].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن محيصن "**لِأَمَانَتِهِمْ**" على التّوحيد، بينما قرأ الباقون " **لِأَمَانَاتِهِمْ** " بالجمع[36]. وحجّة من قرأ على الإفراد فعلى أنّها مصدر واسم جنس، فيقع على الكثرة وإن كان مفردا في اللفظ، ومن هذا قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ**﴾[37]، ويُقوّي التّوحيد أنّ بعده "**وَعَهْدِهِمْ** " وهو مصدر، ولم يقل "**وَعُهُودِهِمْ** "[38].

وحجّة من قرأ بالجمع فلأنّ المصدر إذا اختلفت أجناسه وأنواعه جُمع، والأمانات التي تلزم النّاس مراعاتُها كثيرة فجُمعت لكثرتها، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ**﴾[39]، فجُمع لاختلاف الأعمال[40]، وحجّتهم كذلك إجماع الجميع على قوله: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾[41]، فردُّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى[42].

وأقول: إنّ القراءتين متواترتان، وهما ممّا يحتملها الرّسم، لذا فلا يُمكن أن يكون الرسم فارقا وحَكَماً في ترجيح قراءة على أخرى، كما أنّ استقراء الآيات القرآنية في هذه الكلمة يُثبت وجودهما معا في القرآن الكريم، إلا أنّ إجماعهم على جمع التي في النساء وكثرة من قرأ هنا بالجمع يُرجّح قراءة الجمع، وأتساءل لم تفرّد ابن كثير في قراءتها على الإفراد مُخالفا الجمهور، وإن كنّا نرى أنّ مثل هذا الاختلاف لا يَضرّ بالمعنى القرآني، إلّا ما يُحاول التّحاة تعليله وتفصيل الكلام فيه.

وأما كلمة " **صَلَوَاتِهِمْ** " فقد قرأها حمزة والكسائي"**وَالذِينَ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**" على التّوحيد، وحجّتهما إجماع الجميع على التّوحيد في سورة الأنعام، وسأل سائل عند قوله: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾[43]،فردّوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه، أو الحجّة لمن وحّد أنه اجتزأ بالواحد عن الجميع، كما قال تعالى: ﴿**أَوِ الطِّفْلِ**﴾، ويُذكر للإفراد وجه آخر وهو أنّ الصّلاة في الأصل مصدر كالعمل والأمانة[44].

وقرأ الباقون " **عَلَى صَلَوَاتِهِمْ** " على الجمع، وحجّتهم أنّ هذه مكتوبة بالمصحف بواو، وكذلك في براءة وهود، فكان هذا دليلا على الجمع، وكتبوا ما عدا هذه الثلاث "**الصّلاة**" بألف من غير واو، ولم يكتبوا الألف بعد الواو اختصارا وإيجازا[45]، وللجمع وجه آخر ذكره أبو علي الفارسي، وهو أنه قد صار بمنزلة الاسم لاختلاف أنواعها، فلذلك جمع في نحو قوله: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ**﴾[46]، وكان الجمع فيه أقوى لأنّه صار اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن في أصل اللغة أن ينضمّ إليها[47].

وأقول أن حالة الإفراد والجمع في هذه الآية كالتي سبقتها، إلّا أنّ هناك عنصرا يُمكن المحاجّة به، وهو كيفية كتابتها في الرسم العثماني، لأنّ القراءة أداء قد تتوسّع داءرته لتشمل احتمالات عدّة، أما الرّسم هنا فهو الفيصل في ترجيح القراءة، وعليه فإنّ قراءة الإفراد مرجوحة، وأضعف من أن تُقارن مع قراءة الجمع، وما تمسّك به قرّاء الإفراد من ورودها كذلك في سورتي الأنعام والمعارج فهو مدفوع لتباين الرسم هنا وهناك، وردّهم الخلاف هنا إلى إجماعهم هناك غير مقبول كذلك، أضف إلى ذلك ما يقتضيه السّياق القرآني، وقد تفطّن له الزمخشري فذكر لطيفة مفادها: « وَحَّدَ أولا ليُفاد الخشوع في جنس الصّلاة، أيّ صلاةٍ كانت، وجُمعت آخرا لتُفاد المحافظة على أعدادها، وهي الصّلوات الخمس، والوتر، والسّنن المرتبة مع كل صلاة، وصلاة الجمعة ، والعيدين، والجنازة، والاستسقاء، والكسوف والخسوف، وصلاة الضحى، والتّهجد، وصلاة التّسبيح، وصلاة الحاجة وغيرها من النّوافل »[48].

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ**﴾[49]

قرئت الكلمات "**نزل، الرّوح، الأمين**" على الشّكل الآتي[50]:

النص المصحفي	أوجه القراءة	القارئ
نزل	بالتّخفيف	ابن كثير- نافع- أبو عمرو- عاصم من رواية حفص
	بالتّشديد	ابن عامر- حمزة- الكسائي- عاصم من رواية أبي بكر
الرّوح الأمين	برفعهما	ابن كثير- نافع- أبو عمرو- عاصم من رواية حفص
	بنصبهما	ابن عامر- حمزة- الكسائي- عاصم من رواية أبي بكر

أمّا حجّة الذين قرؤوا بالتّخفيف، فقوله تعالى: ﴿**فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ**﴾[51]، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ**﴾[52]، فلمّا كان في هذين الموضعين جبرائيل هو الفاعل بإجماع، ردّوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا إليه[53].

وأما حجّة من قرأ بالتّشديد أن ذلك أتى عُقَيْب الخبر عن تنزيل القرآن وهو قوله: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[54]، والتنزيل مصدر "نزّل" بالتشديد، فكأن قوله: " نزّل به الروح الأمين "،

كان مردودا على ما تقدمه من ذكر الله تعالى ليكون آخر الكلام منظوما على لفظ أوله إذ كان على سياقه[55].

وأقول: إنّ فعل الإنزال قد وُكّل به الملك جبريل –عليه السلام- وأن كلّ عمل لا يخرج عن إرادته ومشيئته عزّ وجلّ، فتنزيل الذّكر الحكيم إنما هو بقدرة الله ومشيئته، ونسبة التنزيل إلى جبريل إظهارا لعظمته وقوّته وأمانته، كيف لا وهو سيّد الملائكة، ومع ذلك فالخلاف هنا لا يضرّ في المعنى، ولكن أرجّح قراءة التّخفيف.

المثال الثالث:

قال تعالى: **﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ * بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾**[56].

قرئت كلمة "ادَّارَكَ " سبع عشرة قراءة، وهي على التّفصيل الآتي[57]:

النص المصحفي	أوجه القراءة	القارئ
بَلِ ادَّارَكَ	بَلِ ادَّارَكَ	نافع- عاصم- ابن عامر- الكسائي- حمزة- خلف- ابن المنذر- ابن عمرو عن يحي- الأعمش- البرجمي- حماد- يحي بن وثاب- محمد بن غالب- الحسن- شيبة- ابن محيصن
	بَلْ أَدْرَكَ	ابن كثير- أبو عمرو- عاصم- أبو جعفر- يعقوب- شعبة- حميد- المفضل- مجاهد
	بَلِ ادَّرَكَ	عاصم- ابن عباس- الأعمش- أبو رجاء- الأعرج- شيبة- طلحة- توبة العنبري- الحسن- شعبة- عطاء بن يسار- سليمان بن يسار
	بَلْ اَأَدَّرَكَ	ابن مسعود
	أَمْ تَدَارَكَ	أبيّ
	أَمْ أَدْرَكَ	مجاهد
	بَلْ تَدَارَكَ	أبيّ.
	بَلَ ادَّرَكَ	سليمان بن يسار- عطاء بن السائب
	بَلَ ادْرَكَ	عطاء بن يسار- ورش- عطاء بن السائب- سليمان- ابن يسار
	بَلَى آدْرَكَ	ابن عباس
	بَلْ أَدَّرَكَ	ابن محيصن
	بَلْ آدْرَكَ	ابن محيصن- عبد الله بن عباس- عبد الله بن مسعود- ابن أبي جمرة- الحسن- قتادة- أبو رجاء
	بَلَى أَأَدَّرَكَ	-
	بَلْ أَأَدَّرَكَ	ابن محيصن
	بَلَى ادّرك	ابن عباس
	بَلْ آأَدَّرَكَ	-
	بَلَى أَدَّارك	ابن عباس

أما قراءة "**بَلِ ادَّارَكَ**" فهي القراءة المتواترة التي قرأ بها الجمهور، وهي المثبتة في المصحف إلى يومنا هذا من قراءتي نافع وعاصم، ومال إليها أكثر العلماء وقدّموها لهذه الاعتبارات التي ذكرنا، وهي قراءة التّشديد ومعناها: تكامل علمهم يوم القيامة بأنّهم مبعوثون، وأن كلّ ما وُعدوا به حق، قال ابن عباس: "**بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ**" أي ما جهلوه في الدنيا علموه في الآخرة[58]، وحجّتهم قراءة أبيّ " **بَلْ تَدَارَكَ عِلْمُهُمْ** "، فأدغموا التّاء في الدّال لمقاربتها لها، فلما سُكّنت التاء للإدغام اجتُلبت لها ألف الوصل كما اجتُلبت في نحو: **﴿ادَّارَأْتُمْ﴾**[59]، وفي التنزيل: **﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا﴾**[60]. [61]، وقيل معنى ادّارك تلاحق وتتابع علمهم بشأن الآخرة حتى انقطع وفنى، أي جهلوا علم وقتها فلم ينفرد أحد منهم بزيادة علم في وقتها، فهم في الجهل لوقت حدوثها متساوون[62].

وأما قراءة "**بَلْ أَدْرَكَ**" بالتّخفيف فعلى وزن أفعل، وهي قراءة متواترة قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو من السّبعة وغيرهما، ومعناها بلغ ولحق كما تقول: أدرك علمي هذا، أي بلغه، فالمعنى فيه الإنكار، و"بَلْ" بمعنى "هل" فهو إنكار أن يبلغ علمهم أمر الآخرة، وفيه معنى التّقرير والتّوبيخ لهم، وطلبهم علم ما لا يبلغونه أبدا، فالمعنى: هل أدرك علمهم في الآخرة، أي بعلم حدوث الآخرة ومتى تكون، أي إنّهم لم يُدركوا علم الآخرة ووقت حدوثها، ودلّ على ذلك قوله تعالى: **﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾** أي أمكن علمها، و"فِي" بمعنى الباء، فالمعنى هل أدرك علمهم بالآخرة، أي: هل بلغ غايته فلم يُدركوا علمها، ولم ينظروا في حقيقتها، والعمى عن الشيء أعظم من الشّك فيه، وهو في حرف أبيّ " أَمْ تَدَارَكَ " على معنى النفي[63].

وأما قراءة "**بَلِ ادَّرَكَ**" فهي قراءة متواترة كذلك قرأ بها عاصم وحده، ومعنى "ادّرك" افتعل من أدركت، وافتعل وتفاعل قد يجيئان بمعنى يُعْنَى بأحدهما ما يُعْنَى بالآخر، ومن ثمّ صحّ قولهم: ازدوجوا، وإن كان حرف العلّة على صورة يجب فيها الانقلاب، ولكنه صحّ لما كان بمعنى تفاعلوا، وتفاعلوا يلزم تصحيح حرف العلة فيه لسكون الحرف الذي قبل حرف العلّة، فصار تصحيح هذا كتصحيح: عَوِرَ، وحَوِلَ، لما كان في معنى تفاعل، وتفاعل قبل حرف العلة منه ساكن، وإذا كان كذلك فادّرك

وادّارك بمعنىً، كما أنّ عَورِ واعْوَارَّ بمعنىً، ولو قرئ: حتى إذا ادّاركوا فيها، وادّركوا لكان مثل ما في هذه الآية، وقول الشاعر:

وَلَوْلَا دِرَاكُ الشَّدِّ قَاظَتْ حَلِيلَتِي[64]

أي: لولا متابعتي للعدو والنجاء لأسروني، فَدِرَاكُ مصدر لِدَارَكَ كما أن القتال مصدر لِقاتل[65].

وأما قراءة "**بَلْ أَأَدْرَكَ**" فهو استفهام على وجه الإنكار لإدراك علمهم وكذلك من قرأ "**أَمْ أَدْرَكَ**" وقراءة "**أَمْ تَدَارَكَ**" لأنّها أم التي بمعنى بل والهمزة[66].

وأما قراءة "**بَلَ ادَّرَكَ**" بفتح اللام فهي قراءة شاذّة قرأ بها سليمان بن يسار،وعطاء بن السائب، وقياسها على "**بَلِ ادَّرَكَ**" بكسر اللّام لسكونها وسكون الدّال بعدها، إلا أنّه فُتحت اللّام لأنّ في ذلك إزالة لالتقاء الساكنين، وعدولا إلى الفتحة لخفّتها كما روينا عن قطرب: إنّ منهم من يقول: قُمَ الليل، وبِعَ الثوب[67].

وأما قراءة "**بَلْ آدْرَكَ**" بمدة بعد همزة استفهام، وأصله "أأدرك" فقلب الثانية تخفيفا، كراهة الجمع بين الهمزتين، وأنكر أبو عمرو بن العلاء هذه الرّواية ووجّهها، وقال أبو حاتم: لا يجوز الاستفهام بعد "بَلْ"، لأن "بَلْ" إيجاب، والاستفهام في هذا الموضع إنكار، بمعنى لم يكن، كقوله تعالى: ﴿ **أَأَشْهدوا خلقهم** ﴾[68]، أي لم يشهدوا، فلا يصح وقوعها معا، للتنافي الذي بين الإيجاب والإنكار. وقد أجاز بعض المتأخرين الاستفهام بعد "بَلْ" وشبّهه بقول القائل: (أَخُبْزاً أكلت بل أماءً شربت) على ترك الكلام الأول والأخذ في الثاني[69].

وأما قراءة "**بَلَى آدْرَكَ**" فكأنه جواب، وذلك أنه لما قال: ﴿ **قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ** ﴾[70] فكأن قائلا قال: ما الأمر كذلك، فقيل له: "بلى"، ثم استؤنف فقيل: " **آدرك علمهم في الآخرة** "[71].

وأما قراءة "**بَلْ تَدَارَكَ**" فإنه أصل قراءة من قرأ: "**ادَّارَكَ**"، وذلك أنّه في الأصل تدارك ثمّ آثر إدغام التّاء في الدّال، لأنّها أختها في المخرج فقبلها إلى لفظها، وأسكنها، وأدغمها فيها، واحتاج إلى ألف الوصل، لسكون الدال بعدها، ومثله: ﴿**قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ**﴾[72] و ﴿**فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا**﴾[73]، [74].

وأما قراءة "**بَلَى أَأَدْرَكَ**" على الاستفهام فمعناه: بل يشعرون متى يُبعثون، ثم أنكر علمهم بكونها، وإذا أنكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها، لأن العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن[75].

وأما قراءة "**بَلَ ادْرَكَ**" فعلى تخفيف الهمزة بحذفها، وإلقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها، كقولك في: " **قَدْأَفْلَحَ**" "**قَدَ افْلَحَ**"[76].

إذاً فقد بلغ الاختلاف في هذه القراءة مبلغا كبيرا، حيث قاربت العشرين قراءة، كلّها تمسّ البنية الصّرفية للكلمة، وللغويين والنّحاة تخريجات عدّة لها، وإنّي لأعجب منهم حينما يُحاولون جاهدين التعليل لهذه القرءات مع العلم أنّها قراءات شاذّة لا يُؤخد بها، وكثرة قراءتها على هذا النّحو هو من باب تقليبها على عدّة وجوه تحتملها هذه اللفظة، وأثر الصّنعة ظاهر عليها، ولماذا لا تُلتزم قراءة واحدة ؟ أم أنّ ألسنتهم لا تُطاوعهم لذلك. يقول (د.عبد الصبور شاهين): "لعلّ أغرب ما تُثيره مشكلة القراءات الشّاذّة، هو هذه الأوجه الكثيرة التي تتوارد على الحرف الواحد، بصورة تبعث على الدّهشة، فإنّ هذه الأوجه قد تستنفذ جميع الاحتمالات العقليّة في وجوه اشتقاق الكلمة، بل قد تتجاوز ذلك إلى وجوه غير معقولة ولا مقبولة"[77].

إنّ لفظة " **ادّارك** " على وزن افّاعل هي القراءة الثابتة والمتواترة، ويُعضّدها ورود أمثالها في القرآن كقوله تعالى: ﴿**ادَّارَأْتُمْ**﴾[78]، وقوله أيضا: ﴿**حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا**﴾[79]، ونحن لا نستغرب أن تكون مثل هذه الصيغ والتراكيب في القرآن الكريم، إذ إنّ كتاب الله لا يَعْدِله كلام وإن سما شأنه وعلا، وهو فوق كل قاعدة أو تنظير، ولكن أن تطاله أيدي البشر من الوضّاعين والمتزيدين من النّحاة وغيرهم، وأن نفتح الباب لهذه الرّواية السّقيمة فهذا غير مقبول، ولا نرتضيه لكتاب الله عز وجلّ.

وأمّا عن معناها الذي أراه وأرجّحه، فالتّعويل على السّياق هو الذي يُظهر دلالة الكلمة بجلاء ووضوح، قال تعالى: ﴿**قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ * بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ**﴾[80]. إنّ مَطْلع الآية ومستهلّها قد افتتح بكلام يُقرّر ألاّ أحد يعلم الغيب إلا الله، وأنهم غافلون عن البعث والآخرة، بل تدارك وتلاحق علمهم في الجهل بعلم وقوعها إلى درجة التشكيك فيها، وبلوغ الحدّ إلى العمى، كيف لا وهؤلاء هم الكفرة الجاحدون المنكرون للبعث والآخرة، وقد تحدّاهم كتاب الله في مواضع عدة وبيّن ضلالهم وتكذيبهم للحق النّاصع.

2- نماذج عن التوجيه النحوي للقراءات القرآنية:

المثال الأول:

قال الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ**

الصَّادِقِين * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ *وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾[81]

اختلف في قراءة الكلمات (أربع، والخامسة، أنّ لعنة، أنّ غضب الله) على عدّة أوجه نُفصّلها كما يلي[82]:

النّص المصحفي	أوجه القراءة	القارئ
أربع (الأولى)	بالرفع	حمزة- الكسائي- حفص عن عاصم- الحسن- قتادة- الزعفراني- ابن مقسم- أبو حيوة- ابن أبي عبلة- أبو بحرية- أبان- ابن سعدان
	بالنصب	ابن كثير- نافع- ابن عامر- أبو عمرو- أبو بكر عن عاصم- شعبة- يعقوب- أبو جعفر
أربع (الثانية)	بالنصب	الجمهور
الخامسة (الأولى)	بالرفع	الجمهور
	بالنصب	طلحة- السلمي- الحسن- الأعمش- خالد بن إياس.
الخامسة (الثانية)	بالرفع	ابن كثير-نافع- ابن عامر- حمزة- الكسائي- أبو عمرو- عاصم- شعبة- خلف- يعقوب- أبو جعفر
	بالنصب	حفص عن عاصم- الزعفراني
أنّ لعنت الله	بتشديد أنّ ونصب ما بعدها اسما لها	الجمهور
	بتخفيف أنّ ورفع ما بعدها اسما مضافا	نافع- عاصم- قتادة- عيسى- سلام- عمرو بن ميمون- الأعرج- يعقوب- الحسن- أبو رجاء
أنّ غضب الله	بتشديد أنّ ونصب ما بعدها اسما لها	الجمهور
	بتخفيف أنّ وفتح ما بعدها فعلا ماضيا	نافع
	بتخفيف أنّ ورفع ما بعدها اسما مضافا	رجاء- قتادة- عيسى- سلام- عمرو بن ميمون

أما قوله:"**أربع**" الأولى فقد اختلفوا في قراءتها على فريقين، فريق قرأها بالرفع، وقرأها فريق آخر بالنّصب، وكلاهما قراءة متواترة. فمن قرأ بالرّفع فعلى خبر الابتداء، والمعنى فشهادة أحدهم التي تدرأ حدّ القاذف أربعٌ، والدليل على ذلك قوله عز وجلّ: **﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾**[83]، وعلى هذه القراءة فإنّ الجار والمجرور من صلة شهادات، ولا يجوز أن يكون من صلة شهادة، لأنّك إن وصلتها بالشّهادة فقد فصلت بين الصّلة والموصول، ألا ترى أنّ الخبر الذي هو أربع شهادات يفصل[84]. وأمّا من قرأ بالنّصب فعلى المصدر، أي أن يشهد أحدهم أربع، و"بالله" يتعلق بشهادات عند البصريين لأنّه الأقرب، وبشهادة عند الكوفيين لأنه أوّل العاملين[85]. وقد رجّح (الطبري) قراءة النّصب وفضّلها، إذ يقول: "وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصّواب قراءة من قرأ فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنّه لمن الصادقين بنصب أربع بوقوع الشهادة عليها"[86].

وأما قوله: "**أربع**" الثانية فلا خلاف في قراءتها وتوجيهه واضح.

وأما قوله: "**الخامسة**" الأولى، فالجمهور على قراءتها بالرّفع، ووجه ذلك أنّه لا يخلو أن يكون ما قبله من قوله: "**أربع شهادات**" مرفوعا أو منصوبا، فإن كان مرفوعا أُتبع الرّفع، والتّقدير: شهادة أحدهم أربعٌ والخامسةُ، فيكون محمولا على ما قبلها من الرّفع، وإن كان ما قبله منصوبا قطعه عنه، ولم يحمله على النّصب، وحمل الكلام على المعنى، لأنّ معنى قوله: "فشهادة أحدهم أربعُ شهادات" عليهم أربعُ شهادات، وحكمهم أربع شهادات والخامسةُ، فيحمله على هذا، كما أنّ قوله:

إِلَّا رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ[87]

معناه: ثم رواكد فحُمل قوله:

وَمُشَجَّجٌ أَمَّا سَوَاءُ قَذَالِهِ[88]

عليه[89]. وقرأها بعضهم بالنّصب، إلا أنّها قراءة شاذّة عقّب عليها (الفارسي) بتوجيه نحويّ مفاده: "ويجوز في القياس النّصب في الخامسة الأولى، رُفع (أربعُ شهادات) أو نُصب، وإذا نُصب فعلى قوله (فشهادة أحدهم أربع شهادات)، (والخامسةَ) فيعطفه على الأربعة المنصوبة، وإن رفع(أربعُ شهادات) جاز النّصب في الخامسة، لأن المعنى: يشهد أحدهم أربعَ شهادات، ويشهد الخامسة فينصبه لما في الكلام من الدّلالة على هذا الفعل"[90].

وأما قوله: "**الخامسة**" الثانية، ففيها قراءتان متواترتان، قراءة الجمهور بالرّفع كالأولى، ووجه ذلك أنّه عطفه على أربع إن كان ممن يقرأ "أربعُ شهادات" بالرفع، وإن كان يقرأ "أربعَ" بالنّصب رفع الخامسة على خبر مبتدأ محذوف تقديره: وشهادة أحدهم الخامسة، ويجوز أن يحمله على المعنى لأن "أربعَ شهادات" وإن نصبته فمعناه الرفع، فترتفع الخامسة على العطف على معنى "أربعَ شهادات"[91]، وأما قراءة النّصب فهي لحفص عن عاصم وحده من القرّاء العشرة، وقرأ معه من الشّواذ الزّعفراني، والحجّة في هذه القراءة أنّه نصبه على إضمار فعل دلّ عليه الكلام، تقديره: ويشهد الخامسة، أي الشّهادة الخامسة، لأن "شهادة" تدل على يشهد، ونصبه على أنّه موضوع موضع المصدر، ويجوز نصب الخامسة في قراءة من نصب أربع شهادات على العطف على "أربع"[92].

وأمّا قوله: "**أنّ لعنت الله**" فقد قرأ الجمهور بتشديد أنّ ونصب ما بعدها اسما لها والخبر شبه جملة، بينما قرأ نافع وعاصم وقتادة وعيسى وسلام وعمرو بن ميمون والأعرج ويعقوب والحسن وأبو رجاء بالتّخفيف ورفع ما بعدها مبتدأ مضافا إلى لفظ الجلالة وعليه خبر.

فأمّا قراءة الجمهور فأنّ وما بعدها في موضع رفع خبر "الخامسة"، إن رفعتها بالابتداء، وفي موضع نصب على حذف إن نصبت"الخامسة"، و"الخامسة" نعت قام مقام المنعوت في الرّفع، والتقدير والشهادة الخامسة أنّ لعنة الله عليه، قال (أبو الحسن): "لا أعلم الثقيلة إلّا أجود في العربية، لأنّك إذا خفّفت فالأصل عندي التّثقيل فتُخفّف وتُضمر، فأن تجيء بما عليه المعنى، ولا تكونَ أضمرت، ولا حذفت شيئا أجودَ، وكذلك: ﴿**أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾[93]، وجميع ما في القرآن مما يُشبه هذا"[94].

وأمّا قراءة نافع "**أنْ لعنةُ الله**" بتخفيف أنّ فهي المخففة من الثّقيلة واسمها محذوف ولعنة خبرها مرفوع وهو مضاف إلى لفظ الجلالة[95]، قال (سيبويه): "ولا تُخفّف في الكلام أبدا وبعدها الأسماء إلاّ وأنت تُريد الثّقيلة على إضمار القصّة فيها، وكذلك قوله: ﴿ **أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾، فيمن خفّف وعلى قول الأعشى:

... قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَ يَنْتَعِلُ[96]

وإنّما خُفّفت الثّقيلة المفتوحة على إضمار القصّة والحديث، ولم تكن كالمكسورة في ذلك، لأنّ الثّقيلة المفتوحة موصولة، والموصول يتشبّث بصلته أكثر من تشبّث غير الموصول بما يتّصل، فلم يُخفّف إلاّ على هذا الحدّ، ليُدلّ على اتّصالها بصلتها أشدّ "[97].

وأمّا قوله: "**أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا**" فقد قرأ الجمهور بتشديد أنّ ونصب ما بعدها اسما لها والخبر شبه جملة، وتعليلها كالسّابقة. أمّا نافع فقد قرأ وحده بتخفيف أنّ وبعدها فعل ماض مبني على الفتح وفاعله لفظ الجلالة، وقد استشكل النّحاة هذه القراءة واستغربوها، يقول (أبو علي): "وأهل العربيّة يستقبحون أن يليها الفعل إلاّ أن يفصل بينها وبينه بشيء نحو قوله: ﴿**عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ**﴾[98]، وقوله: ﴿**أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنْ لاَ يَرْجِعُ**﴾[99]، وأمّا قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى**﴾[100] فذلك لعلّة تمكن ليس في الأفعال. وأمّا قوله: ﴿**أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ**﴾[101] فبورك على معنى الدّعاء فلم يجر دخول الفواصل لئلاّ يفسد المعنى. ولا فرق بين ﴿**أَنَّ غَضَبَ اللهِ**﴾ و﴿**أَنْ بُورِكَ**﴾ في كون الفعل بعد "أن" دعاء، ولم يُبيّن ذلك (ابن عطيّة) ولا (الفارسي)، ويكون غضب دعاء مثل النّحاة أنّه إذا كان الفعل دعاء لا يُفصل بينه وبين "أن" شيء، وأورد (ابن عطيّة) "**أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا**" في قراءة نافع مورد المستغرب"[102].

يُلاحِظ المتصفّح لهذه القراءات الواردة في هذه الآيات الكريمات، أنّ الخلاف لا يعدو أن يكون خلافا نحويّا محضا، إذ لا يَخرُج عن الحركات الإعرابية التي تمسّ أواخر الكلم من رفع ونصب، إلّا ما تعلّق بتشديد أنّ أو تخفيفها، وأغلب هذه القراءات منسوب إلى القرّاء العشرة، فهي إذن قراءات متواترة لا يسعنا إنكارها، وما أورده بعضهم من الإنكار والاستغراب على قراءة نافع فهو مرفوض ولا يستقيم منهجا، لأنّها من القراءات العشر المتواترة، ولا يسعنا ردها والاعتراض عليها لأنها خالفت وجها من الوجوه النّحوية التي قعّد لها وأقرّها النحاة، فالقراءة سابقة عليها وهي سنة متّبعة جزم به كثير من علماء اللغة والنحو والتفسير والحديث. قال (سيبويه) في معرض حديثه ونقاشه على بعض القراءات: "فأما قوله عزّ وجلّ: "إنّ كُلَّ شيء خلقناهُ بقدَرٍ" فإنّما هو على قوله: زيداً ضربتُه، وهو عربيّ كثير. وقد قرأ بعضهم "وأمّا ثَمُودَ فَهَدَيْناهُمْ"، إلاّ أنّ القراءةَ لا تُخالَف، لأنّ القراءة السُّنّةُ"[103].

وعن (الأصمعيت216هـ). قال: قال لي (أبو عمرو بن العلاء ت154هـ): "لو تهيّأ لي أن أفرغ ما في صدري من العلم في صدرك لفعلت، ولقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت حرف كذا، وذكر حروفا"[104]. وقال (البيهقي ت458هـ)

عند شرح الاتباع في القراءة: "..اتباع من قبلنا في الحروف سنة متّبعة، لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغا في اللغة أو أظهر منها"[105].

المثال الثاني:

قال الله تعالى: ﴿**أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ**﴾[106].

قُرئت كلمتا " **هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ** " على النّحو التّالي[107]:

النص المصحفي	أوجه القراءة	القارئ
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ	هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ	الجمهور
	هَيْهَاتاً هَيْهَاتاً	أبو عمرو- هارون- خالد بن إلياس
	هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ	أبو جعفر- شيبة- عيسى الثّقفي
	هَيْهَاتٍ هَيْهَاتٍ	عيسى بن عمر- خالد بن إلياس
	هَيْهَاتُ هَيْهَاتُ	أبو حيوة- نصر بن عاصم- أبو العالية
	هَيْهَاتٌ هَيْهَاتٌ	أبو حيوة- الأحمر
	هَيْهَاتُ هَيْهَاتُ	أبو عمرو- خارجة بن مصعب- الأعرج- عيسى الهمذاني
	هَيْهَاه هَيْهَاه (وقفا ووصلا)	-
	هَيْهَاه هَيْهَاه (وقفا)	أبو عمرو- ابن كثير- الكسائي- البزي
	أيّهاه أيّهاه	-
	هَيْهَات هَيْهَات	أبو السمال

أمّا قراءة الجمهور بفتح التّاء فهي لغة أهل الحجاز وهي القراءة المتواترة، وهيهات اسم فعل لا يتعدّى برفع الفاعل ظاهرا أو مضمرا، ويدلّ على البعد، ولا تُستعمل هذه الكلمة غالبا إلاّ مكرّرة، وجاءت غير مكرّرة في قول جرير:

وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بِالعَقِيقِ نُوَاصِلُه[108]

وقول رؤبة:

هَيْهَاتَ مِنْ مُتَحَرِّقٍ هيَاؤُه[109]

وأمّا قراءة "**هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ**" و "**هَيْهَاتٍ هَيْهَاتٍ**" بالكسر منوّنةً وغير منوّنةٍ، فهو جمع هيهات وأصله هيهيات، إلاّ أنّه حذف الألف لأنّها في آخر اسم غير متمكّن، كما حُذفت ياء الذي في التّثنية إذا قلت: اللذان، وألف ذا إذا قلت: ذان[110]. وهذا مذهب (سيبويه) حيث يرى أنّها جمع لهيهات، وكان حقّها عنده أن تكون هيهاتي إلاّ أنّ ضعفها لم يقتض إظهار الياء، فقال رحمه الله: هي مثل بيضات أراد في أنّها جمع، فظنّ بعض النّحاة أنّه أراد في اتّفاق المفرد فقال واحد "هيهات " هيهة وليس كما قال[111].

وأمّا قراءة "**هَيْهَاتاً هَيْهَاتاً**" بالفتح منوّنة، فيُقصد بها التّنكير للفرق بين المعرفة والنّكرة، كأنّه إذا لم يُنوّن معرفة، بمعنى البعد لما توعدون، وإذا نوّن فهو نكرة، كأنّه قال: بعداً لما توعدون[112].

وأمّا قراءة "**هَيْهَاتُ هَيْهَاتُ**" و "**هَيْهَاتٌ هَيْهَاتٌ** " بالرّفع بالتّنوين وبغير التّنوين، فقد قال صاحب اللوائح: "فأمّا من قال هيهات فرفع ونوّن احتمل أن يكون اسمين فيه متمكّنين مرتفعين بالابتداء، وما بعدهما خبرهما من حروف الجر بمعنى بعد (لما توعدون) والتّكرار للتّأكيد، ويجوز أن يكونا اسمين للفعل والضمّ للبناء مثل حوب في زجر الإبل لكنه نوّن لكونه نكرة"[113].

وأمّا قراءة "**هَيْهَاتْ هَيْهَاتْ**" بتسكين التّاء، فينبغي أن يكون جماعة، وتُكتب بالتّاء، وذلك أنّها لو كانت هاء كهاء عَلْقاة وسُاناة للزم في الوقف عليها أن يُلفظ بالهاء كما يُوقف مع الفتح فيقال: هيهاه هيهاه، فبقاء التّاء في الوقف مع السّكون دليل على أنّها تاء، وإذا كانت تاء فهي للجماعة وهو أمثل من أن يُعتقد فيها أنّها أُجريت في الوقف مجراها في الوصل من كونها تاء، كقولنا: عليه السّلام والرّحمت، وقوله:

بَلْ جَوْزِ تِيهَاءَ كَظَهْرِ الجَحَفَتْ[114]

لقلّة هذا وكثرة الأوّل، وكذلك يقف (الكسائي) عليها، وهو عندي حسن لما ذكرته، وعذر من وقف بالتّاء كونها في أكثر الأمر مصاحبة للأخرى من بعدها، ولأنّها أيضا تُشبه الفعل، والفعل أبدا متطاول إلى الفاعل، وهذا طريق الوصل، ولأنّ الضمير فيها لم يُؤكّد قطّ فأشبهت الفعل الذي لا ضمير فيه، فكان ذلك أدعى في اللّفظ إلى إدراجها بالتّوقّع له[115].

إذن يسعى اللّغويّون والنّحاة لإيجاد التّخريجات والتّعليلات، لكلّ القراءات الواردة ولو كانت مصنّفة في خانة الشّذوذ ولا تحلّ القراءة بها، فذلك شغلهم الشّاغل وصنعتهم التي يُجيدون، يقول (د.عبد الصبور شاهين): "إنّ تتبّعنا للقراءات الشّاذّة، ودراستنا لما قدّم العلماء السّلف من تفسيرات، بكشف عن حقيقة ينبغي التّسليم بها هي: أنّ أغلب هذه القراءات لم يُعدم مسوّغا تقوى به روايته، من نسبة إلى لغة، أو من تحليل صوتي، أو نحوي، أو صرفي.."[116]، ولكن لا أحد منهم وقف صارخا ليُواجه هذه المهزلة والتي كان لبعض النّحاة والقرّاء ورواة الدّهماء اليد الطولى فيها، فهل أصبح كتاب الله بابا لكل وجوه

الاحتمال الواردة في قراءة اللّفظة القرآنية ؟ وماذا عساها تنفعنا توجيهات النّحويّين ونحن نصطدم أمام جبال من القراءات الشّاذّة، والتي مُلئت بها كتبهم ومؤلّفاتهم، وهي تطغى طغيانا فاحشا يضرّ بكتاب ربّ العالمين ؟

فلفظة " هيهاتَ " وقد شاع استعمالها بهذا الشّكل هي القراءة المتواترة والمختارة، وما تلك الوجوه الأخرى إلّا من تصنّع المتزيّدين والوضّاعين، وإن علّلوا بورودها كلغات للعرب، يقول (أبو حيّان ت745هـ): "وهذه الكلمة ممّا تلاعبت بها العرب تلاعبا كبيرا بالحذف والإبدال والتّنوين وغيره، وقد ذكرنا في التّكميل لشرح التّسهيل ما ينيف على أربعين لغة "[117].

خاتمة:

إنّ الظّواهر الصّرفيّة النّحويّة الواردة في القرآن الكريم بقراءاته المختلفة المتواترة منها والشّاذة قد أحدثت جدلا كبيرا ونقاشا محتدما قديما وحديثا، فهي من الإشكالات الكبيرة التي تُواجهنا عند دراسة القراءات القرآنية، وقد كان تعامل النّحاة معها مختلفا كذلك.

وقد سعى فريق منهم جاهدا لإخضاع القراءات للقواعد النّحوية والتّكلّف في توجيهها، والنّصّ القرآني سابق على النّحو وقواعده، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى حاولوا التخريج لكلّ القراءات الصّحيحة أو الشاذّة، والحقيقة أنّهم يعجزون أحيانا عن ذلك، فيتمحّلون في الاحتجاج والتّعليل لها بحجج هي أقرب إلى التّعقيد والتّكلف، وقد أصبحت مثل هذه الآيات معضلة لهم لخروجها عن قواعدهم ومخالفتها لأقيستهم، ولكنهم يصلون أحيانا إلى التّشكيك فيها واتّهامهم لقرائها بالضّعف أو اللحن أو الوهم.

إذن هكذا اتّسم منهجهم في التّعامل مع القراءات، وهو يعكس تناقضا صريحا واضطرابا في تحديد موقفهم من القراءات، خاصّة إذا علمنا أنّ النّحاة الأوائل كانوا قرّاء بخلاف من كانوا بعدهم، فنحن نتساءل إذا كانت هذه القراءات وخاصّة المتواترة، منزلة من عند الله وسنّة متّبعة، فكيف يجرؤ النّحاة على ردّها وتضعيفها ونسبة الخطأ والوهم وغير ذلك من الصّفات إلى أصحابها ؟

الإحالات:

1) الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2005، مادة وجه.

2) [النحل: الآية 76].

3) عمر(أحمد مختار): معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، القاهرة، عالم الكتب،2008، ج03، ص2406.

4) المهدوي (أبو العباس أحمد): شرح الهداية، تحقيق حازم سعيد حيدر ، (دط)، الرياض، مكتبة الرشد، 1984، ج01، ص18.

5) المشهداني (محمد إسماعيل): التجديد في توجيه القراءات القرآنية، مجلة جامعة زاخو، كردستان العراق، المجلد :01، العدد 02، 2013، ص 259-260.

6) راضي (سحر سويلم): التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه "الحجة للقراء السبعة"، ط1، مصر، دار الكتب المصرية، 2008، ص29.

7) مفلح القضاة (أحمد محمد)، و شكري(أحمد خالد) ، ومنصور (محمد خالد): مقدمات في علم القراءات، ط1، عمان، دار عمار، 2001، ص201.

8) [النساء: الآية 01].

9) الشوكاني (محمد بن علي): فتح القدير، اعتنى به وراجع أصوله يوسف الغوش، ط4، بيروت، دار المعرفة، 2007، ص267.

10)حسان (تمام): الأصول، (دط)، القاهرة، عالم الكتب، 2000، ص97.

11)ابن زنجلة (أبو زرعة عبد الرحمن): حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، ط5، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001، ص م.

12)أحمد (سعد محمد): التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ط1، القاهرة، مكتبة الأدب، 1997، ص29.

13) [الإسراء: الآية 71].

14)الزّمخشري (جار الله): الكشّاف، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض،ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1998، ج03، ص537.

15)عبد الكريم أحمد (بدر الدين): علم توجيه القراءات، أسبابه ودواعيه وأشهر المؤلفات فيه، ص03-04. بحث مأخوذ من موقع: (https://drive.uqu.edu.sa/__/baahmed/files/8.pdf).

16)أحمد (سعد محمد): التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص23.

17)ينظر: القيسي (مكي بن أبي طالب): الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محي الدين رمضان، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984، ج01، ص07 وما بعدها. وابن خالويه (الحسين بن أحمد): الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط3، بيروت، دار الشروق، 1979، ص82.

18)الزركشي (بدر الدين): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دط)، مكتبة دار التراث، (دت)، ج01، ص341.

19)ينظر: القيسي (مكي بن أبي طالب): الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (دط)، دار نهضة مصر، (دت)، ص47-50.

20)القرطبي (أبو عبد الله محمد): الجامع لحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2006، ج01، ص79.

21)ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان): المحتسب في وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي نجدي ناصف، وعبد الفتاح

إسماعيل شلبي، (دط)، القاهرة، مطابع الأهرام التجارية، 1994، ج01. ص12.

22) الزركشي (بدر الدين): البرهان في علوم القرآن، ج01، ص342.

23) ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان): المحتسب في وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي نجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، (دط)، القاهرة، مطابع الأهرام التجارية، 1994، ج01. ص08.

24) [البقرة: الآية 259].

25) [عبس: الآية 22].

26) ابن جني (أبو الفتح عثمان): المحتسب، ج01. ص08.

27) الأزهري (أبو منصور محمد): القراءات وعلل النحويين فيها، تحقيق نوال إبراهيم الحلوة، ط1، (د م)، 1999، ج01 ص 36 وما بعدها.

28) مفلح القضاة (أحمد محمد)، و شكري(أحمد خالد) ، ومنصور (محمد خالد): مقدمات في علم القراءات، ص202.

29) الحموي (ياقوت): معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993، ج06، ص2444.

30) أبو شامة الدمشقي(عبد الرحمن بن إسماعيل): إبراز المعاني من حرز الأماني، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، (دط)، دار الكتب العلمية، (دت)، ص05.

31) ينظر: مفلح القضاة (أحمد محمد)، و شكري(أحمد خالد) ، ومنصور (محمد خالد): مقدمات في علم القراءات، ص202-203.

32) ينظر: العمري (أمل شفيق): التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في التفسير الكبير للإمام الطبراني، ط1، عمان، وزارة الثقافة، 2010، ص19.

33) ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان): المحتسب في وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج01، ص10.

34) ينظر: عبد الكريم أحمد (بدر الدين): علم توجيه القراءات، أسبابه ودواعيه وأشهر المؤلفات فيه، ص06 وما بعدها.

35) [المؤمنون: الآية 08-09].

36) عمر (أحمد مختار) ومكرم (عبد العال سالم): معجم القراءات القرآنية، ط3، بيروت، عالم الكتب، 1997، ج03، ص322.

37) [الأنعام: الآية 108].

38) ابن خالويه (الحسين بن أحمد): الحجة في القراءات السبع، ص255.

39) [المؤمنون: الآية 63].

40) القيسي (مكي بن أبي طالب): الكشف، ج02، ص125.

41) [النساء: الآية 58].

42) ابن زنجلة (أبو زرعة عبد الرحمن): حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، ط5، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001، ص483.

43) [المعارج: الآية 23].

44) الفارسي (أبو علي): الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، (دط)، دمشق وبيروت، دار المأمون للتراث، (دت). ج05، ص288.

45) ابن زنجلة (أبو زرعة عبد الرحمن): حجة القراءات،ص483.

46) [البقرة: الآية 238].

47) الفارسي (أبو علي): الحجة للقراء السبعة، ج05، ص288.

48) الزّمخشري (جار الله): الكشّاف، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض،ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1998، ج04، ص220.

49) [الشعراء: الآية 192-194].

50) عمر (أحمد مختار) ومكرم (عبد العال سالم): معجم القراءات القرآنية، ج03، ص474.

51) [البقرة: الآية 97].

52) [النحل: الآية 102].

53) ابن زنجلة (أبو زرعة عبد الرحمن): حجة القراءات، ص520.

54) [الشعراء: الآية 192].

55) ابن زنجلة (أبو زرعة عبد الرحمن): حجة القراءات، ص521.

56) [النمل: الآية 65-66].

57) ينظر: الخطيب (عبد اللطيف محمد): معجم القراءات القرآنية، ط1، دمشق، دار سعد الدين، 2002، ج06، ص545. وعمر (أحمد مختار) ومكرم (عبد العال سالم): معجم القراءات القرآنية، ج03، ص485-487.

58) القيسي (مكي بن أبي طالب): مشكل إعراب القرآن، تحقيق ياسين محمد السواس، (دط)، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1974، ج02، ص145.

59) [البقرة: الآية 72].

60) [الأعراف: الآية 38].

61) ينظر: القيسي (مكي بن أبي طالب): الكشف، ج02، ص165. والفارسي (أبو علي): الحجة، ج05، ص401. وابن زنجلة (أبو زرعة عبد الرحمن): حجة القراءات، ص535.

62) ينظر: الألوسي (شهاب الدين محمد): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط4، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1985، ج20، ص13. والزّمخشري (جار الله): الكشّاف، ج04، ص468.

63) ينظر: القيسي (مكي بن أبي طالب): الكشف، ج02، ص165. والفارسي (أبو علي): الحجة، ج05، ص400.

64) هذا صدر بيت من شعر أبي خراش الهذلي، وعجزه: تخيّرٌ من حُطّابها وهي أيّمُ، وقبله: تقول ابنتي لمّا رأت عشيّة***سلمتَ وما إن كادت بالأمسِ تسلمُ. ينظر: ديوان الهذليين، (دط)، القاهرة، دار القومية للطباعة والنشر، 1965، ج02، ص148.

65) الفارسي (أبو علي): الحجة، ج05، ص401-402.

66) الزّمخشري (جار الله): الكشّاف، ج04، ص468.

67) ابن جني (أبو الفتح عثمان): المحتسب، ج02، ص143.

68) [الزخرف: الآية 19].

69) أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف): البحر المحيط، بعناية زهير جعيد، (دط)، بيروت، دار الفكر، 2005، ج08، ص262.

70) [النمل: الآية65].

71)ابن جني (أبو الفتح عثمان): المحتسب، ج02، ص143.
72) [النمل: الآية 47].
73) [البقرة: الآية 72].
74)ابن جني (أبو الفتح عثمان): المحتسب، ج02، ص143.
75)الزّمخشري (جار الله): الكشّاف، ج04، ص468.
76)ابن جني (أبو الفتح عثمان): المحتسب، ج02، ص143.
77)شاهين (عبد الصبور): القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، (دط)، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1966، ص219.
78) [البقرة: الآية 72].
79) [الأعراف: الآية 38].
80) [النمل: الآية 65-66].
81) [النور: الآية 06-10].
82)الخطيب (عبد اللطيف محمد): معجم القراءات القرآنية، ج06، ص229-232. وعمر (أحمد مختار) ومكرم (عبد العال سالم): معجم القراءات القرآنية، ج04، ص356-358.
83)الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت، عالم الكتب،1988، ج04، ص32.
84)الفارسي (أبو علي): الحجة، ج05، ص311.
85)العكبري (أبو البقاء): إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط1، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1961، ص154.
86)الطبري (أبو جعفر بن جرير): جامع البيان، ط2، بيروت، دار المعرفة، 1980، ج08، ص64.
87)من شواهد سيبويه مجهولٌ صاحبه، وصدر البيت: بادت وغَيَّر آيهنّ مع البلى. ومعنى: بادت: تغيّرت وبليَت. أي: غير البيوت آيهنّ، والآي: وعلاماتها. والبلى: تقادم العهد. والرواكد: الأثافي، لركودها وثبوتها. والهباء: الغبار، جعل الجمر كالهباء لقدمه وانسحاقه. ينظر: سيبويه (عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988، ج01، 173. والبغدادي (عبد القادر بن عمر): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، (دت)، ج05، ص147.
88)هذا الشاهد من نفس قصيدة البيت السابق وهو يليه مباشرة، وعجزه: فبدا وغيّر سارَه المعـزاء. ومعنى: المشجّج: الوتد من أوتاد الخباء، وتشجيجه: ضرب رأسه لتثبيته. والقذال: عنى به أعلى الوتد، وهو من الدابة معقد العذار بين الأذنين. وسواؤه: وسطه. وساره: جميعه. ينظر: المرجع السابق.
89)الفارسي (أبو علي): الحجة، ج05، ص313-314.
90)المرجع السابق.
91)القيسي (مكي بن أبي طالب): الكشف، ج02، ص135.
92)ينظر: الفراء (أبو زكريا يحي): معاني القرآن، تقديم وتعليق إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،2002، ج02، ص149. والقيسي (مكي بن أبي طالب): الكشف، ج02، ص135.
93) [يونس: الآية 10].
94)الفارسي، أبو علي: الحجة، ج05، ص314-315.
95)العكبري (أبو البقاء): إملاء ما من به الرحمن، ص154.
96)هذا البيت من كلام الأعشى ميمون بن قيس، وتمامه: في فتيةٍ كسُيُوف الهندِ قدْ علِمُوا..وقد أنشده سيبويه ثلاث مرات، وأنشده ابن يعيش ورضي الدين في باب النواصب وفي باب الحروف المشبهة بالفعل من شرح الكافية، وشرحه البغدادي في الخزانة. والفتية: جمع فتى، وهو الشاب. والسيوف: جمع سيف، وإضافة السيوف إلى الهند لأنها كانت تصنع هناك، وكانوا يجلبونها من الهند، ووجه الشبه إما المضاء وقوة العزم، وإما البريق واللمعان، ويراد بها صباحة أوجههم ونضارتها. ويحفى: مضارع حفي حفاء، وذلك إذا مشى بغير نعل ولا خف، ويراد به هنا الفقير، وينتعل: أي يلبس النعل، ويراد به الغنى. يريد أنّ هؤلاء الفتيان قد أيقنوا أن الموت لا يفرّق بين الغنيّ والفقير، فهم ينتهزون فرص اللذات ويسارعون إليها. والشاهد تخفيف أنّ المفتوحة. ينظر: ابن الأنباري (أبو البركات): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ط4، مصر، مكتبة السعادة، 1961، ص199.
97)أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف): البحر المحيط، ج08، ص17.
98) [المزمل: الآية 20].
99) [طه: الآية 89].
100) [النجم: الآية 39].
101) [النمل: الآية 08].
102) الفارسي، (أبو علي): الحجة، ج05، ص315.
103) سيبويه (عمرو بن عثمان): الكتاب، ج01، ص148.
104) الذهبي (شمس الدين): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط11، مؤسسة الرسالة، 1996، ج06، ص408.
105) البيهقي (أحمد بن الحسين): السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (دط)، مكة المكرمة، مكتبة الباز، 1994، ج02 ص385.
106) [المؤمنون: الآية 35-36].
107) عمر (أحمد مختار) ومكرم (عبد العال سالم): معجم القراءات القرآنية، ج04، ص230-231.
108) هذا عجز البيت، وصدره: فهيهات هيهات العقيقُ ومَن به. والبيت من شواهد: التصريح، والهمع، والدرر، والعيني، والمقرب، وشرح المفصل، والخصائص، والنقائض لأبي عبيدة، وقطر الندى. ومعنى المفردات: هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعُد. والعقيق: مكان بالحجاز. وخل: خليل وصديق. ونواصله: نصله من المواصلة والوصال. والمعنى: بعد عنا كثيرا ذلك الموضع ومن يقطن به من الأحباب والأصدقاء، وبعد الصديق الذي كنا نأنس به، ويصلنا ونصله. ينظر: ابن هشام (أبو محمد عبد الله): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (دط)، بيروت، المكتبة العصرية، (دت)، ص193. وديوان جرير، (دط)، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، 1986، ص385.
109) أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف): البحر المحيط، ج07، ص561.
110) ابن جني (أبو الفتح عثمان): المحتسب، ج02، ص91.

111) ابن عطيّة الأندلسي (أبو محمد عبد الحق): المحرّر الوجيز، ج04، ص143.

112) القيسي (مكي بن أبي طالب): مشكل إعراب القرآن، ج02، ص109.

113) أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف): البحر المحيط، ج07، ص562.

114) هذا الشطر من رجز منسوب لسؤر الذئب كما في اللسان، وقد أورده البغدادي في شرح شواهد الشافية ج04 ص200 مع اختلاف في الرواية. وانظر الخصائص ج01 ص304، والحجة ج04 ص395، واللسان مادة (حجف/ بلل). وقوله: جوز: وسط. والتيهاء: المفازة التي يتيه فيها سالكها. والجحفة: الترس من جلد الإبل. شبه التيهاء بظهر الترس في الملاسة.

115) ابن جني (أبو الفتح عثمان): المحتسب، ج02، ص92.

116) شاهين، عبد الصبور: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص269.

117) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: البحر المحيط، ج07، ص562.